حكى الحرث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبني
غلام كنت ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل
رشده وكان انس باخلاقي وخبر مخالبي وفاقي فلم يكن
يتخطى مرامي ولا يخطى في المرامي لاسيما ان قربه اقطت
بصفري واخلصته لحضري وسفري فالوى به الدهر المبيد حين
ضمنا زبيد فلما شالت نعامته وسكنت نامته بقيت
عاما لا اسيغ طعاما ولا اريغ غلاما حتى الجاني شواذب الوحدة
وتتابع القومة والقعدة الى ان اعتاض عن الدر الخرز
واختار هو سدا من عوز فقصدت من يبيع العبيد
بسوق زبيد وقلت اريد عبدا يعجب اذا تلمح ويحمد
اذا جرب وليكن ممن خرجه الاكياس واخرجه الى السوق الافلاس
فابتدر كل منهم لمطلبي ووثب لتحصيله عن كثب ثم دارت
الاهلة دورها وتقلبت كورها وحورها وما يخبر من وعودهم
وعد ولا اسنح لهم عد فلما رايت النخاسين ناكصين او
متناسين علمت ان ليس كل من خلق يفري وان لن
يحك جلدي مثل ظفري فرفضت مذهب التفويض
وبرزت الى السوق بالصفر والبيض فابى لاستعرض الغلمان
واستعرق الاثمان اذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض
على زند غلام وقال

اشترى مني غلاما صنعا | في خلقه وخلقه قد برعا
يجل ما نطقت به مضطلعا | يسفيك ان قال وان قلت وعا

وان

وان تقبك عثرة تقل لعا | وان تسمه السعي في النار سعى
ولو تصاحبه لو يوما رعا | وان تقنعه بغلاف قنعا
وهو على الكيس الذي قد جمعا | ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
ولا اجاب مطمعا حين دعا | ولا استجاز نث سر اودعا
وطالما ابدع فيما صنعا | وفاق في النظم وفي النثر معا
والله لولا ضنك عيش صدعا | وصبية اضحوا عراة جوعا
ما بعته بملك كسرى اجمعا

قال فلما تاملت خلقة البهيم وحسنه الصميم حلته من ولدان
جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم
ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته
من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة
ولا فاه فوهة ابن امة ولا حرة فصرت عنه صفحا وقلت
قبحا لعيبك وشقحا فافتر في الضحك وانجد ثم انغض
راسه الي وانشد

يا من تلهب غيظه اذ لم اجب | باسمي له ما يكذب من يصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه | فاسمع له انا يوسف يا يوسف
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن | فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فراعني بشعره واستبى لبي بسحره حتى شدهت عن
التحقيق وانسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم
الا مساومة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لا وفيه
وكنت احسب انه سينظر شزرا ال وتغلى التسمية علي

كوزا وحبه نقدا

Copyright © King Saud University